

محمد علي الطاهر ، قلم فلسطيني في مصر

مقر الحكومة العربية ، وكان يرأسل صديقه احمد شاعر الكرسي الاديب الفلسطيني الذي كان يقطن دمشق . وعمل مديرا للبريد والتلفراف بنابلس غاطلح بحكم الوظيفة على أمور دلقه بأن الحكومة كلها تكاد تصبغ في أيدي الانكليز واليهود . أول حوادث اصدار الاوامر بأن تتلقى ادارة التلفراف البرقيات باللغة العبرية ، وان تغلق مكاتب البريد والبرق بعد ظهر السبت وطول الاحد . ولما استفسر من المدير العام جاء الرد بأن يطيع الاوامر وان لا يتدخل فيما لا يعنيه . وحين تشكلت الحكومة المدنية برياسة هربرت صموئيل وعين مديري الادارات من الانكليز واليهود ، استقال من وظيفته ، وكانت الصحافة هي الطريقة التي كان يحلم باحترامها بعد أن خبرها ، واستحال تنفيذ الفكرة في فلسطين لقلّة المتبرعين ، فرجع الى مصر ليعمل بالتجارة كي يدبر بواسطتها رأسمال يمكنه من اصدار الجريدة . وفي القاهرة سعى لتشكيل اللجنة الفلسطينية ١٩٢٠ ، وكتب في عدة صحف عن فلسطين كان من جبلتها مثالا نشره في جريدة (اللواء المصري) يحذر العالم العربي من كون الانجليز يستودنون انشاء دولة يهودية في فلسطين لتصبح نقطة ارتكاز لاستعمارهم في الشرق الأدنى وان (دولة اسرائيل) ستفصل العالم العربي في آسيا عن العالم العربي في افريقيا ، وذكر ان عدد اليهود بفلسطين بدأ يرتفع غزاد في عامين من ٤٠ - ٦٠ الفا وان حكومة فلسطين مع كونها بريطانية قد أصبحت في قبضة اليهود فعلا ، وكان على رأسهم يومها هربرت صموئيل المندوب السامي « الذي يعد من أدهى وأخبث زعماء الصهيونية ، فكان اليهود في تلك الأيام يلقبونه بأمير اسرائيل الاول » .

كما نشأت علاقة بينه وبين الدكتور حسين هيكل ١٩٢٣ حين كان الاخير رئيسا لتحرير جريدة (السياسة) التي أصدرها الحزب الحمر الدستوري (حزب الاعيان والإقطاعيين) ، فكان ينشر فيها دعاية فلسطين وسورية ومما كتبه فيها

فقد القلم الفلسطيني منذ اسابيع احد أقطابه من الرعيل الاول ، احد الذين هجروا وطنهم بسبب الاحتلال الاجنبي الذي عهد لتوطيد دعائم الوطن القومي اليهودي في فلسطين ، لجأ الى مصر مدافعا عن فلسطين بصورة خاصة ، وعن البلاد العربية بصورة عامة ، حاور الاستعمار على اختلاف انواعه واعوانه وبتأييد في الشرق والغرب . وعرف في كل ما يكتب بالصراحة والمجاعة والعلانية فهو لا يعرف الكتمان ولا المخادعة مع غلو في النقد المنطوي على الاخلاص وحسن النية .

أول صوت اطلقه بالتحذير من الصهيونية وانها تستهدف انشاء دولة يهودية في فلسطين كان عام ١٩١٤ في جريدة (مضى العرب) التي كانت تصدر في بيروت (١)، وكان يعمل مراسلا لها في يافا ، وتحت عنوان « الصهيونيون في فلسطين » كتب مقالا ذكر فيه أن يهود (حارة تل ابيب) يستعملون نقودا نحاسية نقش عليها خاتم سليمان وان لهم طوابع بريدية عليها صورة هرتزل زعيم الحركة الصهيونية ، وان يهود (حارة تل ابيب) يعلون استعراضات عسكرية ، ثم حذر الناس من اليهود الذين يقومون بانشاء حكومة يهودية داخل الحكومة العثمانية .

وفي أثناء الحرب العالمية الاولى لجأ الى مصر هربا من مظالم جمال باشا ، ولكن السلطات البريطانية اعتقلته بسبب حكاية لا اصل لها ، واستمر الاعتقال اكثر من سنتين في معتقل الجزيرة منذ سبتمبر ١٩١٥ الى اواخر ١٩١٧ . ثم عمل في جريدة الكوكب ، التي كانت تصدرها في مصر الحكومة الحجازية الهاشمية ويرأس تحريرها الشيخ محمد القلبي .

وبعد الحرب عاد الى فلسطين ، التي خضعت للاحتلال البريطاني العسكري ، وحين كان اليهود يصدرون الجرائد بفلسطين ، وبكل اللغات ، شارك في تحرير جريدة سورية الجنوبية التي كانت تصدر في القدس ، الا انه كان على صلة بدمشق،